

المثل السائر

أما القسم الأول فإن المعاني فيه على ضربين أحدهما يبتدعه مؤلف الكلام من غير أن يقتدي فيه بمن سبقه وهذا الضرب ربما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة ويتنبه له عند الأمور الطارئة ولنشر في هذا الموضوع إلى نبذة لتكون مثالا للمتوشح لهذه الصناعة .
فمن ذلك ما ورد في شعر أبي تمام في وصف مصليين .

(بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَامِرٍ ... قِيدَتِ لَهُمُ مِنْ مَرِّ بَطْرِ
النَّجَّارِ) .

(لَا يَجْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهْمُ ... أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ) .

وهذا المعنى مما يعثر عليه عند الحوادث المتجددة والخاطر في مثل هذا المقام ينساق إلى المعنى المخترع من غير كبير كلفة لشاهد الحال الحاضرة .

وكذلك قال في هذه القصيدة في صفة من أحرق بالنار .

(مَا زَالَ سِرُّ الْكُفْرِ بَيِّنَ ضُلُوعِهِ ... حَتَّى اصْطَلَى سِرَّ النَّارِ
الْوَارِي) .

(نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا ... لَهَبٌ كَمَا عَصَفَرْتَ شِقِّ
إِزَارِ) .

(طَارَتْ لَهَا شُعْلٌ يُهَدِّمُ لَفْحُهَا ... أَرَكَا زَهْدُ مَا بَغِيْرُ
غُبَارِ) .

(فَاصْلَنْ مَنَّهُ كُلَّ مَجْمَعٍ مَفْصَلٍ ... وَفَعْلَانِ فَاقِرَةً بِكُلِّ
فِقَارِ) .

(مَشْهُوبَةٌ رُفِعَتْ لَأَعْظَمِ مُشْرِكٍ ... مَا كَانَ يُرْفَعُ ضَوْءُهَا
لِلْسَّارِي) .

(صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا ... مَيْتًا وَيَدُ خُلُهَا مَعَ
الْفُجَّارِ) .

وهذا مما يعين على استخراج المعاني في شاهد الحال .

وقد ذيل البحري على ما ذكره أبو تمام في وصف المصلين فقال .

(كَمْ عَزِيْزٍ أَبَادَهُ فَغَدَا يَرْكَبُ ... عُودًا مُرَكَّبًا فِي عُودِ)